٧٥

مؤسسة دار الحكمة للثقافة والعلوم الإسلامية

مركز مدارك للتنمية والدراسات الإسلامية

في رحاب آية التطهير

الشيخ رحيم شاكر فرج الخاقاني

1435هـ - 2014م

في رحاب آية التطهير

يدور هذا البحث حول المصـــداق الحق الذي ينطبق عليه (اهل البيت) في آية التطهير وقد حاول الكاتب قدر الإمكان اخذ الروايات من كتب أبناء العامة وتفســـير ذلك المصــطلح القرآني "اهل البيت" ليكون اقوى في الحجة على غرار من فمك ادينك. فضــلا عن روايات أهل البيت ((سلام الله عليهم)) فان فيها الكثير ما يصب في هذا المعنى.

الاهداء

الى ابوي هذه الامة النبي المصطفى ((صلى الله عليه وآله)) وعلي المرتضى

الى ام ابيها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء

الى سيدي شباب اهل الجنة الحسن والحسين

الى الائمة الهداة من ولد الحسين

(عليهم جميعا سلام الله)

اهدي هذا المجهود المتواضع سائلاً الله سبحانه وتعالى القبول.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين، الذين قال فيهم سبحانه وتعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))[1].

من الآيات القرآنية الكريمة التي يستدل بها على عصمة النبي ((صلى الله عليه وآله)) واهل بيته (سلام الله عليهم) آية (التطهير) وقد الف الباحثون الكثير من البحوث حول هذه الآية وكانت هي المحور الأساسي الذي تدور عليه ابحاثهم، وكان نصيب هذا البحث ايضاً اية التطهير فهي الموضوع الأساسي في هذا البحث والذي يشتمل على نقطة أساسية محورية أخذت التجاذبات الكلامية والاعتقادية بين المذاهب مأخذاً يكاد ان يخفي الحقيقة الناصعة من هذه الآية وهي مصداق المصطلح القرآني (اهل البيت) ولكن الله تعالى يقول في كتابه الكريم: (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ)[2]، وهذا البحث سوف يلقي الضوء ان شاء الله تعالى على المقصود من (اهل البيت) على ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة، لاعتقادنا بأن كل شيء فيه اختلاف لابد من الرجوع به الى الله تعالى والرسول ((صلى الله عليه وآله) وسلم) واولي الامر من بعده، وهذا ما أشار اليه القرآن الكريم بقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)[3].

عن ابي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) انه سأله عن قول الله تعالى: (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) قال: (نزلت في علي بن أبي طالب)، قلت: إن الناس يقولون فما منعه أن يسمى عليا وأهل بيته في كتابه؟ فقال أبو جعفر ((عليه السلام)): فقولوا لهم إن الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسم ثلاثا ولا أربعا حتى كان رسول الله ((صلى الله عليه وآله) وسلم) هو الذي فسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل: طوفوا أسبوعا، حتى فسر ذلك لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنزل (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم) فنزلت في علي والحسن والحسين وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوصيكم بكتاب

---

[1] - الأحزاب/ ٣٣.
[2] - التوبة/ ٣٢.
[3] - النساء/ ٥٩.

الله وأهل بيتي، إني سألت الله أن لا يفرق بينهما حتى يورد هما علي الحوض، فأعطاني ذلك[٤].[٥]

فاذا أراد انسان ان يتمسك بعقيدة حقة فعليه بإتباع ما جاء عنه ((صلى الله عليه وآله)) ولكن بالطرق الصحيحة والصادقة والبعيدة عن الآراء والاهواء وبعيدة عن الحقد الدفين عند الكذابين والمدلسين للحديث، فان النبي (صلى الله عليه وآله) قد حذر من الكذابين، فعن سليم بن قيس الهلالي، قال: قلت

لأمير المؤمنين (عليه السلام): إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله) غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن نبي الله (صلى الله عليه وآله) أنتم تخالفونهم فيها، وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمدين، ويفسرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل علي فقال: قد سألت فافهم الجواب.

إن في أيدي الناس حقا وباطلا، وصدقا وكذبا، وناسخا ومنسوخا، وعاما وخاصا، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، وقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار، ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) متعمدا، فلو علم الناس أنه منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورآه وسمع منه، وأخذوا عنه، وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره ووصفهم بما وصفهم فقال (عز وجل): " وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم " ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة

---

[٤] - شواهد التنزيل / للحاكم الحسكاني/ج١/ص ٢٢٧.الطبعة الثالثة لسنة ١٤٢٧هـ الناشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية/ تحقيق محمد باقر المحمودي.

[٥] - وفي تفسير فرات الكوفي تكمله لهذا الحديث هي فلا تعلموهم فهم [ب: فانهم] أعلم منكم، انهم لم يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة، ولو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين أهلها لادعاها آل عباس وآل عقيل وآل فلان وآل فلان، ولكن الله أنزل في كتابه: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا)
[٣٣ / الاحزاب] فكان علي [بن أبي طالب.ر] والحسن والحسين وفاطمة [عليهم السلام.أ، ر.والتحية والاكرام.ر] تأويل هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي وفاطمة والحسن والحسين [عليهم السلام.ب] فأدخلهم تحت الكساء في بيت أم سلمة فقال: اللهم إن لكل نبي ثقلا وأهلا فهؤلاء ثقلي وأهلي. فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟ فقال: انك إلى [أ: على] خير ولكن هؤلاء ثقلي وأهلي.

الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم الاعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الاربعة.

ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحمله على وجهه ووهم فيه، ولم يتعمد كذبا فهو في يده، يقول به ويعمل به ويرويه فيقول: أنا سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث سمع من رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئا أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولم علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه.

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مبغض للكذب خوفا من الله و تعظيما لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي (صلى الله عليه وآله) مثل القرآن ناسخ ومنسوخ [وخاص وعام] ومحكم ومتشابه قد كان يكون من رسول الله (صلى الله عليه وآله) الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عزوجل في كتابه: " ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا " فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عنى الله به ورسوله (صلى الله عليه وآله) وليس كل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا ليحبون أن يجيئ الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخليني فيها أدور معه حيث دار، وقد علم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري فربما كان في بيتي يأتيني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر ذلك في بيتي وكنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني وأقام عني نسائه. فلا يبقى عنده غيري وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عني فاطمة ولا أحد من بني، وكنت إذا سألته أجابني وإذا سكت عنه وفنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله أن يعطيني فهمها، وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما أملاه علي وكتبته، منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام، ولا أمر ولا نهي كان أو يكون ولا كتاب منزل على أحد قبله من طاعة أو معصية إلا علمنيه وحفظته، فلم أنس حرفا واحدا، ثم وضع يده على

صدري ودعا الله لي أن يملأ قلبي علما وفهما وحكما ونورا، فقلت: يا نبي الله بأبي أنت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم أنس شيئا ولم يفتني شيء لم أكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أتخوف عليك النسيان والجهل[٦].

فاذا كان رواة الحديث على أربعة اقسام كما قال امير المؤمنين (عليه السلام):

١- غير متحرج عن الكذب.
٢- غلط ووهم في فهم وسماع الحديث.
٣- غير عالم بالناسخ.
٤- عالم بالتفاصيل من الناسخ والخاص وغيرها.

فلابد من اخذ الحديث من الصنف الرابع وذلك من خلال الرجوع الى علم الرجال لمعرفة حال الراوي.

ومحل الشاهد من هذا الكلام هو التحذير من اخذ تفسير الكتاب العزيز من دون الوثوق والاطمئنان بصدور الحديث عن النبي ((صلى الله عليه وآله)) واهل بيته الطاهرين.

وعليه فالبحث يدور حول المصداق الحق الذي ينطبق عليه (اهل البيت) في القران الكريم وحاولت قدر الإمكان من اخذ الروايات من كتب أبناء العامة وتفسير ذلك المصطلح القرآني اهل البيت ليكون اقوى في الحجة على غرار من فمك ادينك. هذا فضلا عن روايات اهل البيت ((سلام الله عليهم)) فان فيها الكثير ولكن اخذنا منها ما تمس الحاجة اليه. واليك اخي القارئ الكريم سبع موارد في فصلين

الفصل الأول: تحقيق في معنى (اهل البيت) وفيه موارد أربعة.

الفصل الثاني: المصداق الحق (لأهل البيت) وفيه موارد ثلاثة.

وخاتمة.

وهنا لابد من الاعتراف بالتقصير عن الإحاطة بكل جوانب الموضوع، ومن المأمول من الاخوة الكرام ان يتحفونا بآرائهم وملاحظاتهم للأخذ بهذا العمل لمقاصده المنشودة، واسأل الله تعالى التوفيق واستعيذه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان، ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

[٦] - شرح أصول الكافي الشريف/ السيد جعفر الحسيني الشيرازي /ج١/ص ٣٩٦/ الطبعة الأولى لسنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م دار العلوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[٧].

الفصل الأول:

تحقيق في معنى (اهل البيت) وفيه موارد أربعة.

المورد الأول: في من نزلت اية التطهير (اقوال وآراء):

قام الاجماع بين المسلمين وبمختلف مذاهبهم على ان هذه الآية نزلت في حق اهل البيت ((عليهم السلام)).

الا ان الاختلاف بينهم في تحديد المصداق الذي ينطبق عليه المصطلح القرآني (اهل البيت) (عليهم السلام). فهل هذا المصطلح ينطبق على نساء النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) فقط [٨]؟ او ينطبق على نساء النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) واهل بيته (فاطمة وعلي والحسن والحسين) (عليهم السلام)، او ينطبق على اهل بيت النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) أصحاب الكساء خاصة فقط، او هو ينطبق على أصحاب الكساء الخمسة مع شموله لتسعة أئمة معصومين من ذرية الحسين (عليهم السلام)؟

وهناك اقوال أخرى تفسر معنى (اهل البيت) منها ان اهل البيت هو النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم [٩]، ومنها عشيرته او ما ينتمي اليه بسبب او نسب [١٠] او انه زوجته عائشة او انه كل تقي من اهل بيته او انه كل تقي من اهل بيته وكل تقي من المؤمنين [١١].

ومن خلال البحث ان شاء الله سوف يتضح المصداق الحقيقي لأهل البيت في هذه الآية الكريمة.

المورد الثاني: هل الآية الكريمة تشمل نساء النبي ((صلى الله عليه وآله))؟

---

٧ - الأحزاب / ٣٣.

٨ - راجع جامع البيان ج٢٢ ص٧ والدر المنثور ج٥ ص١٩٨ عنه وعن ابن مردويه، وفتح القدير ج٤ ص٢٧٨ و٢٧٩ والتبيان ج٨ ص٣٠٨ وسير أعلام النبلاء ج٨ ص٢٠٨ وتفسير القرآن العظيم ج٣ ص٤٨٣ والتفسير الحديث ج٨ ص٢٦٨ و٢٦٣ عنه وتهذيب تاريخ دمشق ج٤ ص٢٠٦ والميزان ج١٦ ص٣١٠ ومجمع البيان ج٨ ص٣٥٦

٩ - راجع: الصواعق المحرقة ص١٤١.اهل البيت في اية التطهير الميلاني / ص٢٤.

١٠ - المواهب اللدنية ج٣ ص١٢٧.اهل البيت في اية التطهير / ص ٢٤.

١١ - اهل البيت في اية التطهير الميلاني /ص ٢٤.

ذهب جماعة منهم عكرمة ومقاتل بن سليمان على ان هذه الآية من حيث التطهير شاملة لنساء النبي ((صلى الله عليه وآله)) تمسكاً بسياق الآية، وبما أخرجه ابن أبي حاتم وابن عساكر من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله: {إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجس أَهْلَ البيت} قال: نزلت في نساء النبيّ (صلى الله عليه واله) خاصة. وقال عكرمة [١٢]: من شاء باهلته أنها نزلت في أزواج النبيّ (صلى الله عليه واله). وأخرج نحوه ابن مردويه من طريق سعيد ابن جبير[١٣].

رد هذا القول: وفيه أمران:

الامر الأول: تضعيف عكرمة:

عكرمة هذا ضعيف ولا يؤخذ بقوله وقد ((ذكره ابن داود في القسم الثاني من رجاله: ٢٥٨ رقم ٣٢٣ قائلا: " عكرمة مولى ابن عباس عن الكشى ضعيف " ثم أورد بعد ذلك متن رواية الكشى، أما العلامة فقد قال في القسم الثاني من رجاله: ٢٤٥ رقم ١٣: " عكرمة مولى ابن عباس ليس على طريقنا ولا من أصحابنا))[١٤] و اشتهر عكرمة هذا بوضع الحديث، والكذب فيه. ولذا كذبه مجاهد، وابن سيرين، كما في (طبقات القراء) للجزري ج ١ ص ٥١٥. وأعرض عنه مالك بن أنس، ومسلم، كما في (تذكرة الحفّاظ) للذهبي ج ١ ص ٩٦. وقال مالك: «لا أرى لأحد أن يقبل حديثه». كما في (تهذيب التهذيب)لابن حجر ج ٧ ص ٢٦٩ [١٥].

واما ((مقاتل بن سليمان (المتوفى سنة ١٥٠ هـ) وهو أحد كبار المفسرين، الذي ملأ تفسيره حشوا من الإسرائيليات. لذلك، فقد أجمعت المصادر كما يقول الدكتور علي سامي النشار

---

[١٢] - مولى ابن عباس ابو عبدالله عكرمة بسكون الكاف وكسر طرفيها ابن عبدالله البربري، كان احد فقهاء مكة حدث عن ابن عباس وابن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وابي هريرة وابي سعيد الخدري وعائشة.حكي انه قيل لسعيد بن جبير هل تعلم احدا اعلم منك؟ قال عكرمة. قال ابن خلكان: وقد تكلم الناس فيه لانه كان يرى رأي الخوارج.
وقد روى عن جماعة من الصحابة قال عبدالله بن الحرث: دخلت على علي بن عبدالله ابن عباس وعكرمة موثق على باب كنيف فقلت أتفعلون هذا بمولاكم؟ فقال ان هذا يكذب على ابي.
توفى عكرمة سنة ١٠٧، وقيل مات عكرمة وكثير عزة في يوم واحد بالمدينة سنة ١٠٥ هـ (الكنى والالقاب للشيخ عباس القمي باب ابن ع .

[١٣] - فتح القدير/ج٦/ص ٤١

[١٤] - التحرير الطاووسي الشيخ حسن صاحب المعالم (كتاب: تحرير الطاووسي تأليف: الشيخ حسن بن زيد الدين صاحب المعالم تحقيق: فاضل الجواهري نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة . طبع: مطبعة سيد الشهداء عليه السلام - قم العدد: ١٠٠٠ نسخة التاريخ: ١٤١١ هـ ق الطبعة: الأولى ص ١٣٧

[١٥] - قواعد الحديث بقلم محي الدين الموسوي الغريفي) ص ١٤٧

على كونه مشبها ومجسما، و" أنه أخذ من علم اليهود والنصارى ما يوافقه لتدعيم تفسيره المشبهي والمجسمي... يقول ابن حيان: " كان يأخذ من اليهود والنصارى ومن علم القرآن الذي يوافقه وكان يكذب في الحديث. فتأثر الرجل باليهود والمزدكية ظاهر))[١٦].

ومن كان هذا حاله من حيث الكذب والافتراء والاخذ من اليهود بالآراء لا يؤخذ بقوله ولا يلتفت اليه بل الواجب فضحه بين الاشهاد.

الامر الثاني: الكذب على ابن عباس، وبيان اعتقاده:

ان هذا الرأي لم يصدر عن بن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم بل اختلقه عكرمة كذبا على ابن عباس، وهذا ما نجده واضحا من ان ابن عباس كان يذهب الى ان اهل البيت هم أصحاب الكساء وهذا يدل على ان ما قاله عكرمة عن ابن عباس كذب واضح.

عن ابن عباس قال: شهدنا رسول الله ((صلى الله عليه وآله) وسلم) تسعة اشهر يأتي كل يوم باب علي بن ابي طالب ((عليه السلام)) عند وقت كل صلاة فيقول: السلام عليكم ورحمة الله، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الصلاة يرحمكم الله، كل يوم خمس مرات)[١٧].

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) يقول: انا وعلى والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون [١٨].

وسوف تأتي ان شاء الله الإشارة الى الأحاديث التي تخصص اهل البيت ((عليهم السلام)) بأهل الكساء علي وفاطمة والحسن والحسين ((عليهم السلام)) وتسعة من ولد الحسين (عليه السلام).

المورد الثالث: التمسك بسياق الآية وجواب ذلك، وهنا أمور:

الامر الأول: سور وآيات القران ذات طابع خاص:

ان سور وآيات القران الكريم ذات طابع خاص والقران الكريم يشتمل على مواضيع متعددة ومختلفة ومنها يشتمل على اهداف تربوية واخلاقية وعقائدية وتاريخية وغيرها، ونجد ان السورة الواحدة من القران الكريم تشتمل أيضا على مواضيع متعددة بحيث تجد

---

١٦ - السلفية بين أهل السنة والإمامية تأليف السيد محمد الكثيري سلسلة الرحلة الى الثقلين (٢٣) إعداد مركز الأبحاث العقائدية/ص ٥١

١٧ - تفسير المراغي : ج ٢٢/ ص ٧.

١٨ - ينابيع المودة ل القندوزي الحنفي ج ٣/ بالب ٧٧/ص ٢٩١/ الناشر دار الاسوة للطباعة والنشر ط٣ لسنة ١٤٣٠هـ ق.

ان بداية السورة مثلا تتحدث عن شيء يختلف عن وسط السورة ويختلف الوسط عن آخر السورة أيضا من حيثيات مختلفة. وان ترتيب سور القران الكريم وجمعها ليس على حسب نزوله فان سورة الفاتحة في اول القران الكريم وهي ليس اول ما نزل، وأيضا تجد ان بعض الآيات القرآنية ذات موضوع واحد وبعضها الاخر ذات موضوعين او أكثر كما في مسألة رؤية الهلال وغيرها وكل موضوع منها يختلف تماما عن الموضوع الاخر ومن هذه الآيات التي تتحدث عن أكثر من موضوع اية التطهير... فالواجب ترك الاخذ بفحوى سياق الآية والاخذ بالنصوص الواردة في تفسيرها كما سوف نشير لها ان شاء الله تعالى.

الامر الثاني: آية التطهير ذات مقطعين:

المقطع الأول: يتحدث عن نساء النبي ((صلى الله عليه وآله)) وهو: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ).

المقطع الثاني: ويتحدث عن اهل البيت ((عليهم السلام)) خاصة دون نسائه وهو: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

ولهذا فإن الآية تكون شاملة لنساء النبي ((صلى الله عليه وآله)) ضمن المقطع الأول فقط دون المقطع الثاني وذلك بالتقريب الاتي:

أ. اختلاف الضمائر:

أنّ الضمائر التي وردت في الآيات السابقة والمقطع الأول من هذه الآية والآيات اللاحقة، جاءت بصيغة ضمير النسوة، في حين أنّ ضمائر المقطع الثاني من الآية قد وردت بصيغة جمع المذكر، وهذا يوحي بأنّ هناك معنى آخر هو المراد.

ب - الاستدلال الروائي:

ورود الروايات عن نساء النبي ((صلى الله عليه وآله)) بأنهن غير مشمولات بهذا المقطع من الآية وهنا نورد مجموعة من هذه الروايات التي تبين المصداق المنطبق على اهل البيت ((عليهم السلام)).

١- ما روي عن عائشة قالت: خرج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ذات غداة وعليه مرطٌ مرجلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء عليٌّ فأدخله ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)[١٩].

[١٩] - الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم تأليف: محمد بن فتوح الحميدي عدد الأجزاء / ٤ دار النشر / دار ابن حزم - لبنان/ بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م الطبعة: الثانية تحقيق : د. علي حسين البواب/ ج٤/ص ١٧٠.

ونحن نقبل بهذه الشهادة من عائشة لأنها لو كانت مشموله بتلك الفضيلة الشامخة لذكرت ذلك ولكن شاءت الاقدار ان تصل هذه الرواية وغيرها الكثير ومن طرقهم ايضاً ونحن نلزم القوم كما يقال بما الزموا به أنفسهم. وهذه بعض تلك الروايات الدالة على ان اهل البيت في الآية هم علي (ع) وفاطمة (ع) والحسن والحسين (عليهما السلام):

٢- حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، قال: ثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أَبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ((صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)): "نزلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي خَمْسَةٍ: فِيَّ وَفِي عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحَسَنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَحُسَيْنٍ رَضِيَ الله عَنْهُ وَفَاطِمَةَ رَضِيَ الله عَنهَا :(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [٢٠].

٣- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا محمد بن بكر، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس أن النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر، كلما خرج إلى الصلاة فيقول: "الصَّلاةَ أَهْلَ الْبَيْتِ(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[٢١].

٤- حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا يحيى بن إبراهيم بن سويد النخعي، عن هلال، يعني ابن مقلاص، عن زبيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة قالت: كان النبي ((صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)) عندي، وعلي وفاطمة والحسن والحسين، فجعلت لهم خزيرة، فأكلوا وناموا، وغطى عليهم عباءة أو قطيفة، ثم قال: "اللَّهُمَّ هَؤلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا[٢٢].

٥- حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: أخبرني أبو داود، عن أَبي الحمراء، قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)، قالَ: رأيت النبي ((صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)) إذا طلع الفجر، جاء إلى باب علي وفاطمة، فقال: "الصَّلاةَ الصَّلاةَ"(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) [٢٣]

٦- حدثني أَبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهر بن حوشب، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أَبي سعيد الخدري، عن أم سلمة قالت: لما نزلت هذه الآية:(إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) دعا رسول الله

---

٢٠ - تفسير الطبري / ج ٢٠/ ص ٢٦٣/ طباعة ونشر دار المعارف بمصر.
٢١ - المصدر السابق.
٢٢ - تفسير الطبري ج٢٠ص ٢٦٣.
٢٣ - المصدر السابق.

(صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) عليا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فجلل عليهم كساء خيبريا، فقال: "اللَّهُمَّ هَؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا". قالت أم سلمة: ألست منهم؟ قال: "أَنْتِ إِلَى خَيْرٍ)[٢٤].

٧- حدثنا أَبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: ثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أَبي هريرة، عن أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق، فوضعته بين يديه، فقال: "أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ وَابْنَاك؟" فقالت: في البيت، فقال: "ادْعِيهِمْ ". فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) أنت وابناك، قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده وبسطه وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رءوسهم وأومأ بيده اليمنى إلى ربه، فقال: "هَؤُلاءِ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا) [٢٥].

٨- حدثنا أَبو كريب، قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أَبي سعيد، عن أم سلمة؛ زوج النبي (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) أن هذه الآية نزلت في بيتها (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: "إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، أَنْتِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم)". قالت: وفي البيت رسول الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم) وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم)[٢٦].

فنحن نقبل ونلزم القوم بقول نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم كما تقدم عن عائشة وام سلمة وعليه فالمقطع الثاني من الآية (انَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) شامل لأصحاب الكساء الخمسة اهل البيت ((عليهم السلام)) وغير شامل لنساء النبي ((صلى الله عليه وآله)) بل المراد منه يا نساء النبي انتن ليس كالنساء الاخريات فانتن نساء ذات مكانة في الإسلام عظيمة من حيث انكن زوجات النبي (صلى الله عليه وآله) ومعاشرات له ولأهل بيته اهل العصمة، فينبغي لكنَ الالتزام كما امركن الله تعالى في الآيات السابقة لهذا المقطع واللاحقة له.

---

٢٤ - المصدر السابق.
٢٥ - المصدر السابق.
٢٦ - المصدر السابق.

الامر الثالث: مخالفة بعض نساء النبي (صلى الله عليه وآله):

ولكن هل السيدة عائشة ام المؤمنين التزمت بقوله تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)؟ انها خالفت أمر الله ورسوله الذي امر نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يقرن في بيوتهن ولا يخرجن منها، بخروجها على امام زمانها الخليفة الشرعي الامام علي (عليه السلام) فقد قادت الجيش لمحاربة المسلمين وقتل بسبب خروجها اكثر من عشرة الاف مسلماً وقد ثبت تاريخيا ان عائشة لم ترع تلك الاحكام وخالفت أوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وآله) سواء في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) او بعد وفاته ومن تلك المخالفات ما سجله القران الكريم على عائشة وشريكتها حفصة انهما تظاهرتا على النبي (صلى الله عليه وآله) في حادثة المغافير التي سجلها القران في سورة التحريم [٢٧]، وتسببتا في اذية النبي (صلى الله عليه وآله) حتى حرم على نفسه العسل فنزلت سورة التحريم. وهذا دليل اخر يدل على عدم شمولهن بهذا المقطع من الآية الكريمة.

المورد الرابع: وهو اشكال على ما تقدم في المورد الثالث:

ان الاهل في الآية تشمل نساء النبي (صلى الله عليه وآله) بدليل ان القران الكريم في غير هذه الآية الكريمة أطلق كلمة اهل واراد بها الزوجة كما في قوله تعالى: لننجينه وأهله إلا امرأته[٢٨]. وقوله تعالى: إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك[٢٩].

الجواب على ذلك:

ان إطلاق كلمة الاهل في القران الكريم في بعض الآيات الكريمة وان كان مصروفا الى الزوجة وذلك بقرينة الاطلاق ولكن ذلك لا يخصص الكلمة واستخدامها فقط في الزوجة فان ورود هذه الكلمة في القران الكريم في اكثر من موضوع ومناسبة على غير الزوجة (فأهل الرجل عشيرته وذوو قرباه ومنه قوله تعالى: فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها، وأهل الأمر ولاته، وأهل البيت سكانه، وأهل المذهب من يدين به ومنه قوله تعالى في قصة نوح:

---

[٢٧] - ان المتفق عليه عند ارباب التفاسير من الفريقين – بعبارات شتى ومضمون واحد -: ان الايات الأولى من سورة التحريم قد نزلت في مورد عائشة وحفصة، وايذائهما الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم وحتى ان الفخر الرازي يرى ان الاية العاشرة من سورة التحريم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط ...) فيها تعريض اخر بحفصة وعائشة وتحذير لهما على اغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر (كما في التفسير الكبير ج١٠/ ٥٧٤.

[٢٨] . سورة العنكبوت ٣٢

[٢٩] . سورة العنكبوت ٣٣

إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم٣٠.)[٣١]، فان القرينة صارفة في ذلك على ان المراد بالأهل غير الزوجة وكذلك اية التطهير فان القرينة ايضاً صارفة على عدم شمولها لنساء النبي (صلى الله عليه وآله) وكما اشرنا الى ذلك في الموارد المتقدمة فإنها دليل على عدم شمول هذا المقطع من الآية لنساء النبي (صلى الله عليه وآله).

الفصل الثاني:

المصداق الحق (لأهل البيت) وفيه موارد ثلاثة:

المورد الاول: دلالة اية التطهير على عصمة اهل البيت (عليهم السلام).

وهنا أمور:

الامر الأول: مقدمة في معنى العصمة:

قبل بيان الاستدلال بالاية الكريمة على عصمة اهل البيت (عليهم السلام) لابد من مقدمة لبيان معنى العصمة:

فالعصمة في أصل اللغة بمعنى الوقاية والمنع والدفع والحفظ والحماية، قال في المجمع: ((عصمة الله لعبده، منعه عن المعصية، وعصمه الله من المكروه: حفظه ووقاه. والمعصوم: الممتنع عن محارم الله)) [٣٢].

وقال في المفردات: ((عصمة الأنبياء : حفظه – أي حفظ الله – إياهم بما خصهم به)) [٣٣].

وقال في اللسان: ((العصمة في كلام العرب : المنع ، وعصمة الله عبده ان يعصمه مما يوبقه عصمه يعصمه عصماً : منعه ووقاه)) [٣٤].

اما العصمة في الاصطلاح العلمي هي: ((قوة العقل بحيث لا يغلب مع كونه قادرا على المعاصي كلها)) وليس في ذلك جبر بل يفعل الله تعالى به الطافا يترك المعصوم معها

---

٣٠. الأنبياء ٧٦

٣١ - الغدير للشيخ الاميني / ج ٦/ ص ١٧١.ط٣/ لسنة ١٤٢٤هـ .

٣٢ - مجمع البحرين : (مادة – عصم).

٣٣ - المفردات للراغب : ص ٣٣٧.

٣٤ - لسان العرب : (ج١٢/ ص ٤٠٣.

المعصية باختياره بواسطة قوه عقلية وكمال فطنته وذكائه ونهاية صفاء نفسه وشدة اعتنائه بطاعة الله تعالى))[٣٥] وبالتعبير المنصوص عليه في حديث هشام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما معنى قولكم ان الامام لا يكون الا معصوما؟ فقال (عليه السلام): المعصوم هو الممتنع بالله عن جميع محارم الله)[٣٦].

الامر الثاني: بيان الدليل العقلي على عصمة اهل البيت (عليهم السلام).

في هذا المورد الكثير من الأدلة العقلية التي يستدل بها على عصمة اهل البيت (عليهم السلام) ونكتفي بهذا الدليل الذي أورده صاحب كتاب (عصمة الحجج): وهو ان الحجة لو لم يكن معصوماً لأنتفت فائدة البعث، واللازم باطل فالملزوم مثله.

بيان الملازمة:

(انه اذا جازت المعصية عليهم لم يحصل الوثوق بأفعالهم وأقوالهم، لجواز الكذب حينئذ عليهم واذا لم يحصل الوثوق لم يحصل الانقياد لأمرهم ونهيهم، فينتفي فائدة بعثهم، وهو محال؛ لأنه نقض للغرض وهو غير جائز على الله تعالى فيجب في حجته على خلقه العصمة)[٣٧]وحقيقة هذا الاستدلال هي قاعدة اللطف وبيان ذلك كما في رحاب العقيدة:

قاعدة اللطف:

إلى أن عموم البشر حيث كانوا في نقص ذاتي، جاهلين بما يصلحهم، غير معصومين من الفساد والشرّ والظلم، بل تتنازع فيهم دواعي الصلاح والفساد، والخير والشرّ، والظلم والعدل، فهم في حاجة إلى إمام معصوم يجمعهم على الصلاح والخير والعدل، ويبعدهم عن الفساد والشرّ والظلم. فمقتضى حكمة الله تعالى ورحمته أن يلطف بهم، ويزيح العلة من قبله عنهم، بأن يجعل لهم إماماً معصوماً، ويعرفهم به بحجة كافية ودليل واضح.

ولعله إلى ذلك يشير قوله تعالى: (وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ)[٣٨]. وحيث كانت حاجتهم لذلك مستمرة في جميع الأوقات تبعاً لدوام نقصهم وحاجتهم، فلابد من وجود إمام معصوم في كل زمان يزيح العلة. ولا يكفي إرسال النبي في

---

[٣٥] - حق اليقين : (ج١/ ص٩٠. العقائد الحقة / ص ٣٣٨.
[٣٦] - انوار الهداية : (ص ٥٦).
[٣٧] - عصمة الحجج للسيد علي الميبدي / ص ٢٣/ الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٦ هـ مطبعة الكوثر.
[٣٨] - سورة الانعام / ٩١.

وقته بعد أن لم يكن خالداً، لأنه إنما يكون إماماً لعصره، ولا تزاح به العلة بعد ذلك. لما هو المعلوم من حصول الخلاف بعده، وشيوع الشرّ والفساد وخروج الأمة . ولو ببعض فئاتها . عن حظيرة الطاعة لله تعالى، وضياع معالم الحق عليها. هذا هو مفاد قاعدة اللطف الإلهي. [٣٩].

الامر الثالث: بيان الاستدلال بآية التطهير على عصمة اهل البيت (عليهم السلام).

وتقريب الاستدلال بهذه الآية الكريمة على عصمة اهل البيت (عليهم السلام) ما ورد فيها من حصر إرادة اذهاب الرجس – أي الذنوب- عنهم بكلمة (انما) وهي من اقوى أدوات الحصر[٤٠] وهي أداة حصر عندما تكون متكونة من ان المشبه بالفعل و(ما) الكافة وهي تفيد قصر صفة على الموصوف او العكس. وإرادة الله تعالى في ان يذهب الرجس عنهم فيها استحالة تخلف المراد عن الإرادة بالنسبة له تعالى وذلك من البديهيات لمن آمن بالله عز وجل وقرأ في كتابه العزيز: ((انما امره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون))[٤١] فالحكم بالتطهير المطلق عن كافة الارجاس انما يخص هذه المجموعة التي تسمى اهل البيت وهذا ما يسمى بالعصمة، وخصوصاً مع التأكيد بعد ويطهركم بقوله ((تطهيراً) والتطهير هو التنزه والخلوص عن لوث جميع الارجاس والانجاس والمعاصي وغيرها من المعايب والنقائص[٤٢] وصيغة المضارع تفيد الاستمرارية في عدم الرجس ووجود التطهير في جميع مدة حياتهم فتكون هذه الاية الكريمة صريحة في عصمتهم ((سلام الله عليهم))[٤٣].

الامر الرابع: ثم قد يطرح سؤال هل كانوا قبل نزول هذه الآية غير معصومين ثم نالوا درجة العصمة ام انهم معصومون من اول الامر؟

ان اذهاب الرجس عنهم (عليهم السلام) انما هو بمعنى دفعه والنزاهة عن وجوده لا بمعنى رفعه بعد وجوده كقولهم (اذهب الله عنك كل مرض وسقم) أي صرفه عنك.. لا بمعنى ذهاب الامراض والاسقام بعد وجودها فيك. ثم ان كلمة التطهير والغاية المستفادة منها في الآية هي النزاهة عن الرجس أساسا لا وجوده ثم رفعه فان الآية الكريمة تشير الى دفع الرجس عنهم لا رفعه وهذه من القرائن الداخلية للآية وهناك الكثير من الأدلة على انهم

---

[٣٩] - في رحاب العقيدة للسيد محمد سعيد الطبطبائي الحكيم/ ج١/ ص ٢٢٠/ الطبعة الثانية لسنة ١٤٢٤هـ . ٢٠٠٣ م.مؤسسة المرشد - لبنان – بيروت.

[٤٠] - الأصول العامة للفقه المقارن / السيد محمد تقي الحكيم/ الطبعة الثالثة / ج١/ص ١٤٢.الناشر المجمع العالمي لاهل البيت.

[٤١] - سورة يس/ ٨٣.

[٤٢] - مشكاة الانوار/ ص ١٥٠، العقائد الحقة/ ص ٣٤٢.

[٤٣] - مصباح الهداية / ص ١٧٢/ العقائد الحقة ٣٤٣.

(سلام الله عليهم) معصومون من الولادة وقد ثبت من الفريقين ان الملكين حافظي علي (عليه السلام) ليفتخرا على سائر الملائكة بانهما لم يصعدا الى الله تعالى قط بشيء يسخطه [٤٤] وكذلك الاستعمالات الشرعية للإذهاب بهذا المعنى كما في قوله (ص) : (من اطعم اخاه حلاوة اذهب الله عنه مرارة الموت) وكذلك قول امير المؤمنين ع : (من بدأ بالملح اذهب الله عنه سبعين داءً ما يعلم العباد ما هو) وكذلك حديث الامام الكاظم ع : (اذا أصبحت فتصدق بصدقة تذهب عنك نحس ذلك اليوم واذا امسيت فتصدق بصدقه تذهب عنك نحس تلك الليلة))[٤٥].

اذن الآية الكريمة تثبت عصمتهم (سلام الله عليهم) من الولادة وبذلك يرتفع الاشكال.

المورد الثاني: الولاية التكوينية:

تكلم العلماء المتأخرين في هذا المصطلح كون معنى بعض الآيات القرآنية تشير او تنطبق عليه، وهنا لا نريد سرد ما تكلم به العلماء في هذا الموضوع تاركين ذلك الى القارئ الكريم ان أراد فعليه بمراجعة الكتب المطولة التي تفصل الكلام في هذا المصطلح. ونكتفي في هذا المورد بالأمور التالية:

الامر الأول: المعنى اللغوي، الولاية: التمكن من الشيء والتسلط عليه. التكوين: مأخوذ من الكون.

فالولاية التكوينية لغة: هي التمكن من احداث في الكون والتسلط عليه.

الامر الثاني: معنى الولاية التكوينية اصطلاحاً، فقد اختلفت كلمات العلماء في معنى هذا الاصطلاح والظاهر بانها القدرة على فعل المعجزات أي خرق نواميس الطبيعة والتسلط على الظواهر الكونية وما يتعلق بعالم الوجود كالأحياء والإماتة والخلق ونحو ذلك.

الامر الثالث: عدم ثبوت هذه الولاية لاي انسان من حيث الاستقلال بمعنى التصرف بالكون والخلق بانفصال عن إرادة الله تعالى، او ان الله تعالى فوض لغيره شؤون العالم وهذه المعاني اتفق العلماء على استلزامها للشرك المحرم.

الامر الرابع: قد ثبتت هذه الولاية للأنبياء ((سلام الله عليهم)) بحيث يكون تصرفهم ناشئا عن اذن من الله تعالى، وذلك ما أشار اليه القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني...)[٤٦] وكذلك قوله تعالى: (ورسولا الى بني إسرائيل اني قد جئتكم

---

٤٤ - مصباح الهداية / ص ١٧٢.نقلا من العقائد الحقة ص ٣٤٣.
٤٥ - اية التطهير للسيد الابطحي / ص ٦٠.
٤٦ - المائدة/١١٠.

بآية من ربكم أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بأذن الله...)[٤٧] وقوله تعالى: (فسخرنا له الريح تجري بأمره...)[٤٨] .

فالأذن من الله تعالى بخلق الطير من الطين وجريان الريح مطلق ولم يخصص في زمان معين ومن له هذا الاذن بهذه الولاية يستطيع ان يستعمل هذه القدرة متى شاء وهناك الكثير من الروايات التي تؤكد هذه الولاية للأنبياء ولنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) الواردة في ذكر معاجز الأنبياء.

الامر الخامس: ثبوت هذه الولاية لأوصياء الأنبياء بحيث يكون تصرفهم بأذن الله تعالى وذلك ما اثبته القرآن الكريم كما في قضية وصي نبي الله سليمان اصف قال تعالى: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك...)[٤٩] وهذا التصرف الذي قام به وصي نبي الله سليمان بجلب عرش بلقيس من اليمن الى فلسطين هو اجلى تعبير للولاية التكوينية بمعنى التصرف بنظام الكون.

الامر السادس: هذه الولاية ثابتة للنبي محمد (صلى الله عليه وآله) وللائمة (عليهم السلام) الاوصياء من بعده وذلك بأن نبينا (صلى الله عليه وآله) أفضل من جميع الأنبياء واوصياء نبينا أفضل من اوصياء الانبياء فما ثبت للأنبياء واوصيائهم ثبت لنبينا واوصياء نبينا (صلى الله عليه وآله) وهناك الكثير من الروايات والاحداث التاريخية التي تشير وتؤكد هذه الولاية للنبي (صلى الله عليه وآله) كتكلم الحصى بيد النبي (صلى الله عليه وآله) وشق القمر، ورجوع الشمس للإمام علي (عليه السلام). وربما أشكل البعض وقال بان الاعتقاد بهذه الولاية لهم (سلام الله عليهم) فيه مغالاة؟ والجواب: انما يكون مغالات إذا قلنا ان الولاية التكوينية ثابتة لهم من دون اذن من الله تعالى، ولا نقول نحن ذلك بل نقول ثابتة لهم ((سلام الله عليهم)) بإذن من الله تعالى وكما أشار القران الكريم الى ذلك.

المورد الثالث: اية التطهير تشمل أصحاب الكساء وتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام).

بما ان المقصود من (اهل البيت) هم النبي ((صلى الله عليه وآله) وفاطمة وعلي والحسن والحسين (عليهم السلام) وان الآية نزلت في حقهم لإثبات عصمتهم (سلام الله عليهم) فقد يطرح سؤال ان الائمة من ذرية الحسين (عليهم السلام) هل تشملهم هذه الآية الكريمة بمعنى ان هذا المقطع من الآية نزل بخصوص أصحاب الكساء الخمسة ولم يكن أحدا من

---

٤٧ - ال عمران/ ٤٩.
٤٨ - ص/ ٣٦.
٤٩ - النمل/ ٤٠

التسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) بعد فما هو الدليل على ان الآية تشملهم (سلام الله عليهم)؟

الجواب على ذلك: ان الآية نزلت وهي تشمل اهل البيت (عليهم السلام) جميعا وان كان الموجود تحت الكساء وقت الانزال هم الخمسة (سلام الله عليهم) وذلك بالتقريب التالي وفيه امور:

الامر الأول: الاستدلال بحديث الثقلين وحديث الكساء:

قال (صلى الله عليه وآله): (إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)[٥٠] فأهل البيت هم أصحاب الكساء الخمسة والتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) وذلك لورود الروايات الكثيرة التي تفسر ان اهل البيت (عليهم السلام) هم أصحاب الكساء وتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) وهذه مجموعة من الروايات التي تذكر ذلك:

روى الحاكم بسنده عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه قال: لما نظر رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) إلى الرحمة هابطة، قال: «ادعوا لي، ادعوا لي» فقالت صفية من يا رسول الله؟ قال: «أهل بيتي عليا وفاطمة والحسن والحسين» فجيء بهم فألقى عليهم النبي (صلى الله عليه – واله- وسلم) كساءه ثم رفع يديه ثم قال: «اللهم هؤلاء آلي فصل على محمد وعلى آل محمد»، وأنزل الله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا [٥١]) [٥٢] وقد تقدم ذكر حديث الكساء عن نساء النبي (صلى الله عليه وآله) في المورد الثالث الامر الثاني المقطع الثاني من الآية الكريمة فرع باء الفصل الأول من هذا البحث.

الامر الثاني: الاستدلال بحديث الاثني عشر:

---

٥٠ - البيان في تفسير القران للسيد الخوئي. / ص ١٨/ وقد ذكر مصادر حديث الثقلين في قسم التعليقات تعليقة رقم (١) هذا نص التعليقة. روى - حديث الثقلين - أحمد في الجزء ٣ من مسنده ص ١٤ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ عن أبي سعيد الخدري . ورواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن الجزء ٢ ص ٤٣١ ، وأحمد في الجزء ٤ من مسنده : ص ٣٦٦ ، ٣٧١ عن زيد بن أرقم . ورواه أحمد في الجزء ص ١٨٢ ، ١٨٩ عن زيد بن ثابت . ورواه جلال الدين السيوطي في " جامعه الصغير " عن الطبراني عن زيد بن ثابت وصححه . وقال العلامة المناوي في شرحه الجزء ٣ ص ١٥ : قال الهيثمي : " رجاله موثقون " . ورواه أيضا أبو يعلى بسند لا بأس به ، والحافظ عبد العزيز بن الأخضر وزاد أنه قال في حجة الوداع " ووهم من زعم وضعه كابن الجوزي " قال السمهودي " وفي الباب ما يزيد على عشرين من الصحابة " . ورواه الحاكم في " المستدرك الجزء ٣ ص ١٠٩ " عن زيد بن أرقم وصححه ولم يعقبه الذهبي . وفي ألفاظ الروايات اختلاف في التعبير لكنها متفقة في المقصود .

٥١ - الأحزاب / ٣٣.

٥٢ - المستدرك ج ٣/ ص ٣٥٨.

١- وعن عباية بن ربعي، عن جابر قال: قال رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي[٥٣].

٢- وعن سليم بن القيس الهلالي، عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) قال: دخلت على النبي ((صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبل خديه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي. أيضا أخرجه الحمويني وموفق بن أحمد الخوارزمي[٥٤].

٣- عن الاصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون[٥٥].

٤- عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص): إن خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم ولدي المهدي، فينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلف المهدي، وتشرق الارض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب[٥٦].

وقد قام باستقراء طرق هذا الحديث الدكتور الشيخ جعفر الباقري في كتابه الخلفاء الاثنا عشر كما في مدرسة الخلفاء وقال: ((ونتيجة لهذا الاستقراء الشامل يثبت لدينا ان عدد رواة حديث (الخلفاء الاثني عشر) هو (خمسة عشر) صحابيا، بطرق مجموعها (١٢٤) مائة وأربع وعشرون طريقا. هذا فضلا عن مصادر مدرسة الخلفاء الاثني عشر التي تصل الى عشرات الرواة عن مئات الطرق، التي توصل الحديث الى حد التواتر، وقطعية الصدور) [٥٧].

الامر الثالث: الاستدلال بالأحاديث التي ذكرتهم بأسمائهم (سلام الله عليهم):

والتسعة من ولد الحسين (عليهم السلام) الذين تشملهم اية التطهير قد ذكرهم النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم بأسمائهم وعينهم دون سواهم من جميع الناس بأمر الله تعالى وهو الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى كما في:

---

٥٣ - ينابيع المودة/ج٣/ ص ٢٩١.
٥٤ - ينابيع المودة / ٣/ ص ٢٩١، عن فرائد السمطين /ج٢/ص ٣١٣حديث ٥٦٨.
٥٥ - ينابيع المودة /ج ٣/ص ٢٩١.
٥٦ - ينابيع الموده/ ج ٣ / ٢٩٥، عن فرائد السمطين ج٢/ ص٣١٢/حديث ٥٦٢.
٥٧ - الخلفاء الاثنا عشر / جعفر الباقري / ص ٥٥/ الطبعة الأولى مطبعة : ستارة لسنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

١- فرائد السمطين: بسنده عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قدم يهودي يقال له نعثل، فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فان أجبتني عنها أسلمت على يديك. قال: سل يا أبا عمارة. فقال: يا محمد صف لي ربك. فقال ((صلى الله عليه وآله وسلم)): لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه والاوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والابصار أن تحيط به، جل وعلا عما يصفه الواصفون، نائي في قربه، وقريب في نأيه، هو كيف الكيف، وأين الاين، فلا يقال له أين هو؟ وهو منقع الكيفية، والاينونية، فهو الاحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك إنه واحد لا شبيه له، أليس الله واحد والانسان واحد؟ فقال (ص): الله (عز وعلا) واحد حقيقي، أحدي المعنى، أي لاجزء ولا تركب له، والانسان واحد ثنائي المعنى، مركب من روح وبدن. قال: صدقت، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون. فقال: إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين. قال: يا محمد فسمهم لي ؟ قال: إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي، فهؤلاء إثنا عشر. قال: أخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين ؟ قال ((صلى الله عليه وآله وسلم)): يقتل علي بضربة على قرنه، والحسن يقتل بالسم والحسين بالذبح. قال: فأين مكانهم؟ قال: في الجنة في درجتي. قال: أشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله، وأشهد أنهم الاوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الانبياء المتقدمة، وفيما عهد الينا موسى بن عمران (ع) إنه إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له أحمد ومحمد، هو خاتم الانبياء، لا نبي بعده، فيكون أوصياؤه بعده اثنا عشر: أولهم ابن عمه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده، ويقتل أمة النبي: الاول بالسيف، والثاني بالسم، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش، في موضع الغربة، فهو كولد الغنم يذبح ويصبر على القتل لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريته، ولإخراج محبيه وأتباعه من النار، وتسعة الاوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الاسباط. قال ((صلى الله عليه وآله وسلم)): أتعرف الاسباط؟ قال: نعم كانوا اثنا عشر أولهم لاوي بن برخيا، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثم عاد، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، وقاتل قرسطيا الملك حتى قتل الملك. قال ((صلى الله عليه وآله)): كائن في أمتي ما

كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أمتي بزمن لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله - تبارك وتعالى - له بالخروج، فيظهر الله الاسلام به ويجدده، طوبى لمن أحبهم وتبعهم، والويل لمن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسك بهداهم، فأنشأ نعثل شعرا:

صلى الاله ذو العلى عليك يا خير البشر * أنت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر

بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما أمر * ومعشر سميتهم أئمة اثنا عشر

حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر * قد فاز من والاهم وخاب من عادى الزهر

آخرهم يسقي الظما وهو الامام المنتظر * عترتك الاخيار لي والتابعين ما أمر

من كان عنهم معرضا * فسوف تصلاه سقر [٥٨]

٢- وفي كتاب الغيبة: ((وحدثني موسى بن محمد القمي أبو القاسم [٥٩] بشيراز سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة، قال: حدثنا سعد بن عبدالله الاشعري، عن بكر بن صالح، عن عبدالرحمن ابن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد(عليهما السلام) قال: " قال أبي لجابر بن عبدالله الأنصاري إن لي إليك حاجة فمتى يخف عليك أن أخلو بك فيها فأسألك عنها، قال جابر: في أي الاوقات أحببت، فخلا به أبي يوما، فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذى رأيته بيد فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليهما) وعما أخبرتك أمي فاطمة به مما في ذلك اللوح مكتوب، فقال جابر: اشهد الله لا شريك له أني دخلت على امك فاطمة (عليها السلام) في حياة رسول الله ((صلى الله عليه وآله)) فهنيتها بولادة الحسين ((عليه السلام)) ورأيت في يدها لوحا اخضر ظننت أنه من زمرد، ورأيت فيه كتابه بيضاء شبيهة بنور الشمس[٦٠]، فقلت لها: بأبي أنت وامي ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله عز وجل إلى رسوله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ولدي واسم الاوصياء من ولدي،

---

٥٨ - فرائد السمطين/ج٢/ص ١٣٣/ الباب الحادي والثلاثون

٥٩ - هو ابن بنت سعد بن عبد الله الاشعرى وكان يسكن شيراز قال النجاشى: هو ثقة من أصحابنا، له كتاب الكمال في أبواب الشريعة.

٦٠ -قال الفيض - رحمه الله - كأن اللوح الاخضر كان من عالم الملكوت - البرزخى وخضرته كناية عن توسطه بين بياض نور عالم الجبروت وسواد ظلمة عالم الشهادة، وانما كان مكتوبه أبيض لانه كان من العالم الاعلى النورى المحض(الشافى). وفي بعض النسخ " رأيت فيه كتابا أبيض شبيه نورالشمس ".وفى الكافى " شبه لون الشمس ". وفى كمال - الدين مثل ما في المتن.

أعطانيه أبي ليبشرني بذلك[٦١]، قال جابر: فدفعته إلى أمك فاطمة(عليها السلام) فقرأته ونسخته فقال له أبي ((عليه السلام)): يا جابر فهل لك أن تعرضه علي؟ قال: نعم فمشى معه أبي إلى منزله، فأخرج أبي صحيفة من رق[٦٢]، فقال: ياجابر انظر في كتابك حتى أقرأ أنا عليك، فقرأه أبي عليه فما خالف حرف حرفا، فقال جابر فأشهد الله أني هكذا رأيته في اللوح مكتوبا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه و نوره وحجابه [٦٣] وسفيره ودليله، نزل به الروح الامين من عند رب العالمين، يا محمد عظم أسمائي، واشكر نعمائي، ولا تجحد آلائي، إني أنا الله لا إله إلا أنا، قاصم الجبارين، ومديل المظلومين، وديان يوم الدين [٦٤]، وإني أنا الله لا إله إلا أنا، فمن رجا غير فضلي، أو خاف غير عدلي[٦٥] عذبته عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه، وانقضت مدته إلا جعلت له وصيا، وإني فضلتك على الانبياء، وفضلت وصيك على الاوصياء، وأكرمتك بشبليك وسبطيك [٦٦] الحسن والحسين، فجعلت الحسن معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه، وجعلت حسينا معدن وحيي فأكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد في، وأرفع الشهداء درجة عندي، جعلت كلمتي التامة معه [٦٧] وحجتي البالغة عنده، بعترته اثيب واعاقب [٦٨]; أولهم

---

٦١ - في الكافي " ليسرني بذلك " ففيه اشعار بحزنها قبل هذا بخبر قتل الحسين عليه السلام كما جاء ت في خبر ابن الزيات وأبي خديجة سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام في باب مولد الحسين عليه السلام من الكافي.

٦٢ - الرق - بالفتح والكسر -: الجلد الرقيق الذى يكتب فيه.

٦٣ - قال العلامة المجلسي: أطلق الحجاب عليه صلى الله عليه وآله من حيث أنه واسطة بين الخلق وبين الله سبحانه، أو أن له وجهين وجها إلى الله عزوجل، ووجها إلى الخلق، وقيل: الحجاب: المتوسط الذى لا يوصل إلى السلطان الا به.

٦٤ - القصم: الكسر، والادالة: اعطاء الدولة والغلبة، وديان يوم الدين أى المجازى لكل مكلف بما عمل من خير أو شر، ويوم الدين أى يوم الجزاء.

٦٥ - قوله " فمن رجا غير فضلى " قال العلامة المجلسى - رحمه الله -: كأن المعنى كل ما يرجوه العباد من ربهم فليس جزاء لاعمالهم بل هو من فضله سبحانه، ولا يستحقون بأعمالهم شيئا من الثواب، بل ليس مكافئا لعشر من أعشار نعمه السابقة على العمل، وان لزم عليه سبحانه اعطاء الثواب بمقتضى وعده، لكن وعده أيضا من فضله، وما توهم من أن المراد رجاء فضل غيره تعالى، فهو وان كان مرجوحا لكن لا يستحق به العذاب، مع أنه بعيد عن اللفظ، والفقرة الثانية أيضا مؤيدة لما ذكرنا، أعنى " أو خاف غير عدلى " اذ العقوبا؟ التى يخافها العباد انما هى من عدله، ومن اعتقد أنها ظلم فقد كفر واستحق عقاب الابد.

٦٦ - الشبل: ولد الاسد، وشبههما بولد الاسد في الشجاعة، أو شبهه بالأسد في ذلك وهما معا، ولعل المعنى ولدى أسدك تشبيها لأمير المؤمنين(ع) بالأسد، والسبط - بالكسر - ولدالولد، والقبيلة، والامة، وأولاد البنات.

٦٧ - اى جعلت الامامة في عقبه كما ورد في قوله تعالى " وجعلها كلمة باقية في عقبه " عن الرضا عليه السلام أن المراد بها الامامة.راجع مقدمة تفسير مرآة الانوار اواخر باب الكاف.

٦٨ - لان الايمان بهم وبولايتهم هو الركن الاعظم من التوحيد، وشرط لقبول الاعمال وترك ولايتهم هو أصل الكفر والعصيان.

على سيد العابدين وزين أوليائي الماضين وابنه سمي جده المحمود، محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمتي، سيهلك المرتابون في جعفر، الراد عليه كالراد علي، حق القول مني لأكرمن مثوى جعفر ولا سرنه في أشياعه وأنصاره وأوليائه أتيحت [٦٩] بعده فتنة عمياء حندس، لان خيط فرضى لا ينقطع، وحجتي لا تخفى و [أن] أوليائي بالكأس الاوفى يسقون، أبدال الارض، ألاومن جحد واحدا منهم فقد جحدني نعمتي، ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي، ويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، إن المكذب به كالمكذب بكل أوليائي [و] هو وليي وناصري، ومن أضع عليه أعباء النبوة، وأمتحنه بالاضطلاع بها وبعده خليفتي علي بن موسى الرضا يقتله عفريت مستكبر، يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح ذو القرنين، خير خلقي يدفن إلى جنب شر خلقي، حق القول مني لا قرن عينه بابنه محمد، وخليفته من بعده، ووراث علمه، وهو معدن علمي، وموضع سري، وحجتي على خلقي، جعلت الجنة مثواه، وشفعته في سبعين ألفا من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار، وأختم بالسادة لابنه علي وليي وناصري، والشاهد في خلقي، وأميني على وحيي، اخرج منه الداعي إلى سبيلي، والخازن لعلمي الحسن، ثم اكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى، وبهاء عيسى، وصبر أيوب، تستذل أوليائي في زمانه، وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون، ويكونون خائفين وجلين مرعوبين، تصبغ الارض من دمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم، أولئك أوليائي حقا وحق علي أن أرفع عنهم كل عمياء حندس وبهم أكشف الزلازل، وأرفع عنهم الآصار والاغلال، " اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، واولئك هم المهتدون ".

---

[٦٩] - أتيحت - بالتاء المثناة الفوقية والحاء المهملة على بناء المجهول - من قولهم: تاح له الشئ واتيح له أى قدر وهيئ، والنسخ في ضبط هذه الكلمة مختلفة ففى بعضها " انتجب " أى أختار، وفى بعضها " ابيحت ". ووصف الفتنة بالعمياء على سبيل التجوز، فان الموصوف بالعمى انما هو أهلها.

والحندس - بالكسر - المظلم، الشديد الظلمة، وانما كانت الفتنة حينذاك عمياء لان خفاء أمر موسى بن جعفر ليهما السلام أكثر من خفاء أمر آبائه عليهم السلام لشدة التقية، كما ورد أن أباه عليه السلام أوصى في ظاهر ا لامر إلى خمسة: الخليفة أبي جعفر المنصور، وحاكم المدينة محمد بن سليمان، وابنه عبدالله أفطح، وموسى بن جعفر(ع)، وزوجته حميدة.

وذلك لان الخليفة كتب إلى عامله بالمدينة: انظر إلى ما أوصى اليه جعفر فان كان أوصى إلى رجل واحد بعينه فقدمه واضرب عنقه.كما في الكافى وغيره من كتب المتقدمين.ولا يبعد أن يكون المراد بالفتنة العمياء ذهاب جماعة إلى الوقف في جعفر بن محمد عليهما السلام، وجماعة إلى الوقف في موسى عليه السلام، كما ذهب جماعة إلى الكيسانية.

قال أبو بصير: " لو لم تسمع في دهرك إلا هذا الحديث الواحد لكفاك، فصنه إلا عن أهله ".[٧٠]

٣- وفي البحار بسنده عن سلام بن أبي عمرة، عن أبي سلمى راعي رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: ليلة أسرى بي إلى السماء قال العزيز جل ثناؤه: " آمن الرسول بما انزل إليه من ربه " قلت: " والمؤمنون " قال: صدقت يا محمد، من خلفت لامتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت نعم، قال: يا محمد إني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها، فشققت لك اسما من أسمائي، فلا اذكر في موضع إلا وذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت فاخترت منها عليا، وشققت له اسما من أسمائي، فأنا الاعلى وهو علي، يا محمد إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة و الحسن والحسين من سنخ نوري [٧١]، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والارضين، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع أو يصير كالشن البالي ثم أتاني جاحدا لولايتكم ما غفرت له أو يقر بولايتكم، يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب، فقال لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي (عليهم السلام) والمهدي في ضحضاح [٧٢] من نور قياما يصلون وهو في وسطهم - يعني المهدي - كأنه كوكب دري، فقال: يا محمد هؤلاء الحجج، هو الثائر [٧٣] من عترك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي[٧٤].

الامر الرابع: رد شبهة الوراثة الدنيوية:

ربما يتصور البعض من الناس بان هذا الامر وهو توالي الائمة من ولد الحسين (عليهم السلام) وراثة مكتسبة من قبل انفسهم الا ان هذا الامر ليس كذلك بل انهم (سلام الله

---

٧٠ - الغيبة / تأليف الشيخ ابي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف ب ابي زينب النعماني المتوفي حدود سنة ٣٦٠هـ / الطبعة الثالثة/ نشر بني الزهراء للطباعة والنشر قم ايران. الباب الرابع / ص ٦٩-٧٢.

٧١ - سنخ الشيء أصله

٧٢ - أصل الضحضاح بمعنى الماء وكأنه استعير لكل ما يشمل الشئ ويغمسه من كل جهة كالنور والنار والظلمة.

٧٣ - الثائر: الطالب بالدم.

٧٤ - بحار الانوار للعلامة المجلسي / ج٣٦/ ٢١٧/الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان

عليهم) نصبهم الله تعالى بهذا المنصب وجعلهم الائمة الذين يقتدى بهم كما في قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)[٧٥].

١- روى الحاكم الحسكاني الحنفي بإسناده المذكور عن ابن عباس في قوله تعالى: (وجعلناهم منهم أئمة يهدون بأمرنا) قال جعل الله لبني إسرائيل بعد موت هارون وموسى ع من ولد هارون سبعة من الائمة كذلك جعل من ولد علي سبعة من الائمة ثم اختار بعد السبعة من ولد هارون خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر نقيبا كما اختار بعد السبعة (من ولد علي) خمسة فجعلهم تمام الاثني عشر[٧٦].

٢- وعن ابي جعفر (عليه السلام) في قوله تعالى: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا) قال: ((نزلت في ولد فاطمة خاصة، جعل الله منهم أئمة يهدون بأمره))[٧٧].

٣- وفي كتاب الغيبة، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد ابن عقدة الكوفي، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن أحمد بن مستورد الأشجعي [٧٨] من كتابه في صفر سنة ست وستين ومائتين، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله الحلبي[٧٩]، قال: حدثنا عبدالله ابن بكير، عن عمر [و] بن الاشعث قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمد (عليهما السلام) يقول - ونحن عنده في البيت نحو من عشرين رجلا - فأقبل علينا وقال: " لعلكم ترون أن هذا الامر في الامامة إلى الرجل منا يضعه حيث يشاء، والله إنه لعهد من الله نزل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى رجال مسمين رجل فرجل حتى تنتهى إلى صاحبها ".[٨٠]

---

٧٥ - السجدة/ ٢٤.
٧٦ - شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١/ ص ٦٧٧/ الطبعة الثالثة لسنة ١٤٢٧هـ
٧٧ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج١/ ص ٦٧٧.
٧٨ - عده الخطيب في تاريخه من مشايخ ابى العباس ابن عقدة
٧٩ - في بعض النسخ " محمد بن عبد الله الحلبي " وهو تصحيف.
٨٠ - الغيبة / للنعماني / ص ٥٣/الباب٣

الخاتمة

وفيها أمور:

الامر الأول: هو الاجماع القائم على ان هذه الآية الكريمة نزلت في حق اهل البيت (عليهم السلام) وهم أصحاب الكساء الخمسة النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم سلام الله) وشاملة لتسعة من ولد الحسين (عليهم السلام) وهم معصومون بهذا النص من كل رجس ومطهرون تطهيرا.

وان الروايات التي تحدثت على شمول هذه الآية لنساء النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم فيها:

أولا: هي خلاف النص فان النبي (صلى الله عليه وآله) قد نص على ان اهل بيته هم فقط فاطمة وعلي (عليهما السلام) والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) المنصوص عليهم بأسمائهم كما تقدم في طيات البحث الروايات التي ذكرتهم بأسمائهم.

ثانياً: الكذب الواضح على ابن عباس كما مر في البحث.

ثالثا: ان صحت الرواية عن ابن عباس فهذه اجتهادات شخصية لا انها منقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وان كان ابن عباس ابعد من ان يتفوه بتلك الترهات.

الامر الثاني: هو ان هذه الآية مستقلة وقد اقحمت في هذا الموضع:

اولاً: تغاير الضمير بين آيات سورة الأحزاب المخاطبة لنساء النبي (صلى الله عليه وآله) بضمير جمع الاناث بينما الضمير في الآية بلفظ جمع المذكر.

ثانياً: ان لسان تلك الآيات التحذير والوعيد والتشدد بينما لسان هذه الآية المجد والتودد.

ثالثاً: عند ذكر الروايات التي تفسر هذا المقطع من الآية كما ذكرنا ذلك في الروايات عن نساء النبي (صلى الله عليه وآله) وذكر حديث الكساء نجد ان لسان الرواية يدلل على ان هذا المقطع من الآية منفرد ومنعزل عن الآيات الأخرى.

وهنا احتمالان:

الاحتمال الأول: ان هذا المقطع اية مستقلة وقد أقحم في هذا الموضع عند جمع القران الكريم.

وفيه: ان القران الكريم قد جمع في عهد النبي ((صلى الله عليه وآله)) وهذا ما أكده القران الكريم وحديث الثقلين [٨١]وهذا يبعد الاحتمال الأول، او انها آية مستقلة وجعلت في ذلك الموضع بأمر من النبي (صلى الله عليه وآله) لمصلحة اقتضت ذلك وهذا كله على نحو الاحتمال.

الاحتمال الثاني: ليس اية مستقلة ولكن الروايات اخذت هذا المقطع لتشير الى امر وهو ان الزوجات غير مشمولات بهذه الفضيلة وهذا ما اشارت اليه الروايات السابقة والدالة انهن الى خير.

الامر الثالث: نحن نعتقد ان القران الكريم المفسر له هو النبي ((صلى الله عليه وآله)) واهل بيته المنصوص عليهم أصحاب الكساء وتسعة من ذرية الحسين (عليهم السلام) والمنقول عنهم بالطرق الصحيحة فقد صح عن النبي (صلى الله عليه وآله) متواترا انه فسر اهل البيت بالخمسة أصحاب الكساء وهم النبي ((صلى الله عليه وآله)) وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)، ونحن نعتقد بان النبي (صلى الله عليه وآله) كما وصفه القران الكريم بانه: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) ( )وقال تعالى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)( )فالرسول الكريم (صلى اله عليه واله وسلم) هذا هو تفسيره لأهل البيت في الآية الكريمة. واما الذين ذهبوا غير هذا التفسير فانهم يجتهدون مقابل النص الوارد عن النبي (صلى الله عليه وآله) ومن العجب العجاب الذي يقف الانسان مذهولا من هذا التعصب والردود والاجتهادات التي لم ينزل الله بها من سلطان تكون مقابل النبي((صلى الله عليه وآله)) والذي يرد تفسير النبي ((صلى الله عليه وآله)) فانه يحكم بخروجه عن الدين لأنه لا يؤمن حقيقة فلو كان مؤمنا لآمن بهذا التفسير قال تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ. نعوذ بالله العظيم من الظلم العظيم تجاه النبي الكريم (صلى الله عليه وآله) واهل بيته الطاهرين.

الامر الرابع: من خلال ما تقدم يتضح ابطال كل الفرق التي لا تعتقد بالأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) ، لورود الاحاديث الصحيحة بعدد الائمة الاثني عشر وكذلك الروايات التي

[٨١] - البيان في تفسير القران السيد الخوئي / ص

سمتهم بأسمائهم (سلام الله عليهم) فكل مدعي يدعي انهم اقل من ذلك او اكثر فقد خرج عن تفسير الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وضل ضلالا بعيدا[٨٢].

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

المصادر

١- القران الكريم
٢- البيان في تفسير القرآن للسيد أبو القاسم الموسوي الخوئي / مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان/ الطبعة الثالثة لسنة ١٣٩٣هـ ١٩٧٤م.
٣- التحرير الطاوسي، الشيخ حسن صاحب المعالم تحقيق: فاضل الجواهري/ نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي قم المقدسة مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام) الطبعة الأولى لسنة ١٤١١هـ
٤- السلفية بين اهل السنة والامامية / تأليف السيد محمد الكثيري / سلسلة الرحلة الى الثقلين (٢٣) اعداد مركز الأبحاث العقائدية.
٥- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم/ تأليف: محمد بن فتوح الحميدي /الطبعة الثانية لسنة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م تحقيق د: علي حسين البواب.
٦- الغدير للشيخ الاميني/ الطبعة الثانية لسنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م / الناشر: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلامي.
٧- المفردات للراغب
٨- العقائد الحقة/ للسيد علي الحسيني الصدر/ الناشر: دار الغدير قم الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٨هـ.
٩- الأصول العامة للفقه المقارن/ للسيد محمد تقي الحكيم / الطبعة الثالثة/ الناشر المجمع العالمي لاهل البيت لسنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

[٨٢] - ومنهم الواقفية والكيسانية وغيرهم وكذلك في هذا العصر المدعي الدجال احمد الحسن بن كويطع الذي يدعي انه اليماني واعتقاده الباطل بان الائمة اربع وعشرون اماما وهو الخامس عشر منهم لورود نص عن صطيح الكاهن في كتاب الغيبة للطوسي ، وقد حذف كلمة (النبي) من الرواية واستمسك بالخطأ المطبعي الوارد في بعض النسخ لاثبات ما ادعاه وعلى الرغم من ذلك فانه يدعي السفارة عن الامام الثابت بطلانها بنص الامام سلام الله عليه للسفير الرابع من تكذيب من ادعى المشاهده او السفارة عنه سلام الله عليه وعجل فرجه وقد رد على اباطيله الاعلام منهم الشيخ السند في كتابه المهديون الاثني عشر وكذلك الشيخ الكوراني في كتابه دجال البصره وغيرهم من الاعلام جزاهم عن الإسلام خيرا.

١٠- الخلفاء الاثنا عشر/ تأليف: د: الشيخ جعفر الباقري / الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
١١- الغيبة / تاليف: الشيخ ابي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابي زينب النعماني المتوفي حدود سنة ٣٦٠هـ / الطبعة الثالثة/ نشر بني الزهراء للطباعة والنشر قم إيران لسنة ١٤٢٨هـ.
١٢- اهل البيت في اية التطهير/ تأليف:السيد جعفر مرتضى الحسيني العاملي / سلسلة الكتب المؤلفة في أهل البيت (عليهم السلام) (١٠٨)إعداد مركز الأبحاث العقائدية.
١٣- اية التطهير / للسيد الابطحي /
١٤- بحار الانوار/ للعلامة المجلسي / الطبعة الثانية لسنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م مؤسسة الوفاء بيروت – لبنان.
١٥- تفسير فرات الكوفي/المؤلف: الشيخ أبوالقاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي.
١٦- تفسير المراغي
١٧- تفسير الطبري / طباعة ونشر دار المعارف بمصر.
١٨- عصمة الحجج للسيد علي المبيدي الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٦هـ مطبعة الكوثر.
١٩- قواعد الحديث بقلم محيي الدين الموسوي الغريفي.
٢٠- شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني / الطبعة الثالثة لسنة ١٤٢٧هـ الناشر مجمع احياء الثقافة الإسلامية/ تحقيق محمد باقر المحمودي.
٢١- شرح أصول الكافي / السيد جعفر الحسيني الشيرازي / الطبعة الأولى لسنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م دار العلوم.
٢٢- فتح القدير.
٢٣- لسان العرب
٢٤- مجمع البحرين
٢٥- مجمع البيان في تفسير القرآن / تأليف امين الإسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري/ الطبعة الأولى / لسنة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.
٢٦- في رحاب العقيدة للسيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم / الطبعة الثانية لسنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م مؤسسة المرشد لبنان – بيروت.
٢٧- المستدرك على الصحيحين للحاكم.

٢٨- فرائد السمطين / المحدث الكبير إبراهيم الجويني الخرساني من اعلام القرن السابع والثامن الهجري / تحقيق وتعليق العلامة الشيخ محمد باقر المحمودي / دار الحبيب الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٨هـ

٢٩- ينابيع المودة للقندوزي الحنفي / الطبعة الثالثة لسنة ١٤٣٠هـ الناشر: دار الاسوة للطباعة والنشر.

٣٠- موسوعة اهل البيت في القران / السيد صادق الحسيني الشيرازي/ الطبعة الأولى لسنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م/ مؤسسة الباقر للطباعة والنشر والتوزيع/ دار العلوم.

٣١- سفينة البحار السيخ عباس القمي / الطبعة السادسة لسنة ١٤٣٠هـ.

٣٢- موسوعة الأسئلة العقائدية / تأليف: مركز الأبحاث العقائدية/ الطبعة الأولى لسنة ١٤٢٩هـ.المطبعة ستارة.

٣٣- موسوعة الامام السيد شرف الدين (مقالات)الطبعة الثانية لسنة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م دار المؤرخ العربي بيروت – لبنان.